

7

قراءة في كتاب "اللآلئ المنظومة"

أ.د. محمد محيي الدين

الملحققة الجامعية بمغنية

يُعدّ أستاذنا الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين النجار، بحق، من العلماء المجتهدين في تأليف الكتب؛ فقد صَنَفَ مجموعة من الكتب العلمية القيمة التي ستبقى دليلاً هادياً لطلبة الجامعات. وهو لم يُلْزَم نفسه مجالاً واحداً يؤلّف فيه، على نحو ما يفعل كثير من الأساتذة الجامعيين؛ فلم يقف جهوده في التأليف على الأدب العربي في العصر الإسلامي، مجال تخصصه (كتب رسالة "المجستير" في شعر حميد بن ثور الهلالي، أحد أدباء هذه الفترة؛ وأعدّ أطروحة "الدكتوراه" في شعر قبيلة عامر بن صعصعة في ذلك العصر)، وإنما ألّف في مجالات أدبية ولغوية كثيرة. ويعكس هذا التنوع موسوعية قلما نجدها عند الباحثين؛ فقد ألّف في الدراسات الأدبية، وفي البلاغة، وفي العروض، وفي منهجية البحث العلمي. ففي هذا المجال ألّف كتاباً مفيداً أسماه: " اللآلئ

المنظومة، في أمالي البحث ومناهجه المعلومة". وهو الكتاب الذي نحاول تعريفه وبيان قيمته في هذه الكلمة.

كثيرة هي الكتب التي ألفت في هذا المجال بلغتا العربية، وباللغات التي يعرفها كثير من القراء العرب، كالفرنسية والإنكليزية، ولكن كتاب أستاذنا الأستاذ الدكتور رضوان النجار يكتسي أهمية خاصة من بين هذه الكتب؛ فهو يتضمن معلومات غزيرة مفيدة جداً للطلاب الباحثين لا نعثر على مثلها في الكتب العربية المؤلفة في موضوعه.

و يعكس هذا الكتاب دراية واسعة لمؤلفه بهذا الموضوع. وهي دراية اكتسبها من تجربته الطويلة، باحثاً، ومعلماً لمنهجية البحث، ومشرفاً على الرسائل الجامعية، ومناقشاً لها، لطلبة الدراسات العليا في الماجستير و الدكتوراة. و المؤلفات التعليمية التي يمثلها هذا الكتاب على جانب كبير من الأهمية. وذلك لما تحويه من فوائد مباشرة؛ إذ توضح الطريق للباحثين الجدد، وتساعدهم على إعداد رسائلهم، وهم آمنون من العيوب المنهجية.

و قد صاغ أستاذنا المؤلف لكتابه عنواناً جميلاً دالاً على محتواه، ذاهباً في صياغة ذلك العنوان مذهب السابقين الذين كانوا يحرصون على أن تكون عناوين مؤلفاتهم مسجوعة، جذابة للقارئ.

و أخرج هذا الكتاب في خمسة عشر مطلباً. كل واحد منها يتناول جانباً من جوانب الموضوع، ويوضح قضية من قضاياها توضيحاً لا مزيد عليه.

ففي المطلب الأول تناول المؤلف بالتوضيح مجالات البحث العلمي وسماته، فعرف البحث لغةً واصطلاحاً، وبيّن مجالات البحث، وهي: أن يكتب الباحث في شيء لم يُسبق إليه، أو أن يشرح شيئاً غامضاً، أو أن يُتم شيئاً ناقصاً، أو أن يختصر شيئاً طويلاً دون إحلال بمعانيه، أو أن يجمع شيئاً متفرقاً، أو أن يرتب شيئاً مختلطاً، أو أن يصلح شيئاً أخطأ فيه مصنفه... ثم بيّن سمات البحث، فحددها فيما يلي:

الباحث المتخصص، والموضوع المبتكر، واستقلالية البحث والباحث، وإضافة معارف جديدة.

و تناول في المطلب الثاني موضوع البحث واختياره، فحدّد شروط الاختيار وطرقه.

و خصّص المطلب الثالث للحديث عن عنوان البحث، أهميته وتحديدته، فبيّن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في العنوان. وأشار إلى أن مسؤولية صياغته تقع على كلّ من الطالب الباحث والأستاذ المشرف. ووقف عند كلّ من جانبي العنوان، الموضوعي والشكلي، منبهاً على الأخطاء التي يقع فيها كثير من الطلبة عند صياغتهم لعناوين بحوثهم.

و عقد المطلب الرابع لبيان أنواع البحوث العلميّة ومستوياتها، فبيّن أن تلك البحوث نوعان: نوع نظريّ، ونوع تطبيقيّ. على أنّه يصعب الفصل بين النوعين فصلاً تاماً. ثم ذهب يحدّد مستويات البحوث العلميّة، وهي - كما بيّن - خمسة مستويات: العروض التي يقدّمها الطلبة في الحصص التطبيقية للموادّ التعليميّة، والمذكرات التي تتوّج مرحلة التدرّج، والبحوث التي يعدّونها للحصول على شهادة "الماجستير"، والبحوث التي يعدّونها لنيل شهادة "الدكتوراه"، والبحوث الحرّة التي ينشرها أصحابها في كتب.

و خصّص المطلب الخامس لبيان مناهج البحث العلميّ، فعرّف المنهج لغةً واصطلاحاً، ثم ذهب يبيّن أنواع المناهج، فذكر مجموعة منها، كالمنهج التاريخيّ، والمنهج النفسيّ، والمنهج الإحصائيّ، والمنهج التكامليّ وغيرها. و عقد المطلب السادس لتحديد مميّزات المناهج العلميّة.

و كان المطلب السابع لبيان العلامات المستخدمة في الكتابة العلمية وتحديد وظيفة كل واحدة منها و كذا الثامن و التاسع.

و حصّص المطلب العاشر لبيان المختصرات والرموز التي يستخدمها الباحثون في كتابتهم.

ولم يفته أن يتحدّث عن الموارد والمصادر والمراجع التي يستقي منها الباحثون مادة بحوثهم، فخصّص لذلك المطلب الحادي عشر.

و وقف المطلب الثاني عشر على بيان الألقاب العلمية.

و عرض، في المطلب الثالث عشر، نماذج تطبيقية لمشاريع بحوث. وفعل مثل ذلك في المطلب الرابع عشر بالنسبة إلى موضوعات البحث، إذ اقترح عناوين نموذجية.

و ختم مؤلفه بمطلب أخير تناول فيه بالتوضيح الأعمال الختامية لعملية البحث العلمي، كالطباعة، والإخراج، والإجراءات الإدارية، والمناقشة. و لإرشاد الطالب الباحث في عملية وضع الخطة العامة لموضوع بحثه، قدّم له نماذج لخطط بحوث، مفصّلاً إياها.

كما قدّم صوراً لمجموعة من الوثائق الإدارية، كذلك التي يتكوّن منها ملفّ طلب المناقشة. وزين كتابه بصور لشهاداته. وفي ذلك حتّ للطلبة على بلوغ الدرجات التي نالها.

و قد استهلّ أستاذنا كتابه بإهداء جميل إلى أفراد أسرته. وهو أنموذج للطلبة الباحثين إذا ما أرادوا أن يهدوا أعمالهم إلى أقاربهم أو أصدقائهم. إنّ كتاب "الآلئ المنظومة" لا يمكن تقدير قيمته، ولا إحصاء فوائده. وإنّ ما حواه من إرشادات ثمينة لمن العلم النافع الذي ذكره النبي (صلّى الله عليه وسلّم). وهو دليل خليق بالافتناء. فشكراً لمؤلّفه، وهنيئاً لأستاذنا الكريم رضوان النجار هذا التكرم.



